

مدخل إلى رسالة صخر الأولى

جاء في كتابات بعض المؤمنين الأوائل اقتباساتٌ من هذه الرسالة في نهاية القرن الأول للميلاد، حيث اعتبروا أنَّ الحواري بطرس (أي صخر) هو من ألقها. وقد تساءل بعض المفسرين المعاصرين، كيف يستطيع بطرس، وهو صياد سمك من الجليل، أن يكتب هذه الرسالة بأسلوبٍ راقٍ في اللغة اليونانية. وتوجد في هذه الرسالة إشارةٌ إلى أنَّ سلواني (المعروف أيضاً باسم سيلا) قد ساعده في كتابتها (12: 5)، حيث أخذ أفكارَ بطرس ودونها بأسلوبٍ رفيع. وكان هذا الأمر منتشرًا في تلك الفترة.

إنَّ هذه الرسالة موجَّهةٌ إلى أتباع السيد المسيح (سلامه علينا) في خمس مقاطعات رومانية ذاتِ ارتباط جغرافي وهي موجودة في تركيا اليوم. ويبدو من خلال محتويات الرسالة أنَّ مُعظمَ هؤلاء الأتباع كانوا من غير اليهود ومن أصلٍ وثنيٍّ، ويبدو أنَّهم يُعانون من بعض الضغوطات وربما يتعرّضون إلى اضطهادٍ وشيكٍ. غير أنَّ الكاتب يؤكدُ أنَّه لا يمكن هزيمتهم بالاضطهاد والعقاب، لأنَّ سيدنا عيسى (سلامه علينا) تعذّب أيضًا كي يحرّرهم من الخطايا، والله نَصَرَه وبعثه حيَا إلى الأبد. وسيشاركه هؤلاء حقيقة القيامة والفوز عندما يتمسّكون به (سلامه علينا) بكلٍّ تصميم وثبات. ويبدو أنَّ هذه الرسالة قد كُتبت في فترة الاضطهاد الذي لم يَصُدْ بأمر رسميٍّ من القيسار في القرن الأول للميلاد. وقد اتفق الباحثون على أنَّ ذكر بابل (13: 5) في هذه الرسالة إشارةٌ خفيةٌ إلى روما. ويبدو أنَّ الحواري بطرس قد كتب هذه الرسالة في ظروف شائعة فيها اضطهادٌ شديد في المدينة، فنَبَّهَ المؤمنين الذين يخاطبهم إلى ضرورة توقُّع اضطهادٍ وشيكٍ في منطقتهم.

رسالة الحَواريِّ صخر الْأُولى
إِلَى أَحْبَابِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

رسالة الحَوَارِيِّ صَخْرُ الْأُولَى إِلَى أَحْبَابِ اللَّهِ

1

الفصل الأول

تحية

¹ من بُطْرُسَ الصَّخْرِ، حَوَارِيِّ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). إِلَى عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْتَارِينَ الْمُغْتَرِبِينَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، الْمُشَتَّتِينَ^(١) فِي مُقَاطَعَاتِ الْبُنْطِ وَغَلَاطِيَّةِ وَكَبْدُوكِيَّةِ وَآسِيَا وَبِتِّنِيَّةِ.^(٢) يَا إِخْوَتِي، إِنَّ اللَّهَ الْأَبَ الرَّحِيمَ قَدْ قَدَرَ فَاخْتَارَكُمْ وَخَصَّكُمْ بِرُوحِهِ لِكَيْ ثُبِّطُوا سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحَ، إِذْ بَتَضَّحِيَّتِهِ بَدَمِهِ طَهَّرَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ. وَلِيَفْضُّلُ عَلَيْكُمْ فَضْلُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ.

الحياة الجديدة

³ تَبَارَكَ اللَّهُ الْأَبُ الرَّحِيمُ لِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، فَهُوَ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ جَعَلَنَا نُولَدُ مِنْ جَدِيدٍ، حِينَ بَعَثَهُ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، وَلِذَلِكَ فَنَحْنُ نَعِيشُ الْآنَ عَلَى يَقِينٍ^(٤) أَنَّا سَنَرِثُ الْكَنْزَ الْمَحْفُوظَ لَنَا فِي السَّمَاءِ، بَعِيدًا عَنِ التَّلْفِ وَالْفَسَادِ وَالْبَلِى. ^(٥) وَلَا نَكُونُ مُؤْمِنُونَ، فَسَيَحْمِلُكُمُ اللَّهُ بِقُدرَتِهِ كَيْ تَفْوزُوا

(١) اليهود الذين عاشوا خارج فلسطين يُلقّبون بـ "يهود الشتات". ورغم أنّ معظم قراء هذه الرسالة لم يكونوا من اليهود، فقد استعمل الحواري بطرس هذا المصطلح كنা�يةً عنهم، ويشير بذلك إلى انضمامهم إلى أمّة الله.

بالنّجاةِ الّتي سِيَكْشِفُهَا فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ أَمَامِ الْعَالَمِينَ.

⁶ هَا إِنَّكُمُ الْأَنَّ تَبْتَهِجُونَ بِهَذَا الْوَعْدِ، مَعَ أَنَّكُمْ لَا بُدَّ أَنْ تُقَاسِوَا أَنْوَاعًا مِنَ الْمَحَنِ إِلَى حِينٍ.⁷ فَكَمَا أَنَّ النَّارَ تَكْشِفُ قِيمَةَ الْذَّهَبِ الثَّمَنِ، فَإِنَّ الْمَحَنَ تَكْشِفُ إِيمَانَكُمْ فَيَظْهَرُ رَاسِخًا مَتِينًا. وَإِنَّ الإِيمَانَ أَغْلَى مِنَ الْذَّهَبِ الْفَانِي، فِي سَبَبِ الإِيمَانِ تَنَالُونَ الْمَدِحَ وَالْجَلَالَ وَالْكَرَامَةَ حِينَ يَتَجَلَّى سَيِّدُنَا عِيسَى الْمَسِيحُ لِلْعَالَمِينَ.⁸ إِنَّكُمْ لَمْ تُبَصِّرُوهُ، وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَهُ. فَرَغَمَ أَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِهِ. وَلَذِلِكَ تَفَرَّحُونَ فَرَحًا عَظِيمًا جَلِيلًا لَا يَوْصَفُ.⁹ وَإِذْ كُنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنِينَ، فَإِنَّكُمْ سَتَحْصُلُونَ عَلَى الْجَزَاءِ الْعَظِيمِ، أَلَا وَهُوَ نَجَاهَةُ نُفُوسِكُمْ.

¹⁰ تَبَّأَ الْأَنْبِيَاءُ الْأُولَوْنَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَاجْتَهَدُوا فِي الْبَحْثِ بِعُمُقٍ عَنْ مَوْضِعِ هَذِهِ النَّجَاهِ.¹¹ وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرَ سِيُّقَاسِي الْآلامَ، ثُمَّ يَمُوتُ فِي نَيْلٍ مَقَامًا مَحْمُودًا. فَتَحَرَّرَا لِلمَعْرِفَةِ زَمَانٌ حُدُوثٌ هَذِهِ الْأَمْورِ وَأَحْوَالِ الْعَالَمِ الَّتِي تُشَيرُ إِلَيْهَا رُوحُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِيهِمْ.¹² فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنَّ رِسَالَتَهُمْ لَمْ تَكُنْ لِصَالِحِهِمْ بَلْ كَانَتْ لِصَالِحِكُمْ أَنْتُمْ. إِنَّهَا الْبُشْرِيَّةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ دُعَاءً، مُؤْبَدِينَ فِي ذَلِكَ بُرُوحَ اللَّهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا مِنَ السَّمَاءِ. مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الْأَمْورَ! فَحَتَّى الْمَلَائِكَةُ تَتَوَقُّ إِلَى الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا.

تَقْرِبُوا إِلَى اللَّهِ بِقُدْسِيَّةِ

¹³ فَاحْتَكِمُوا إِلَى الْبَصِيرَةِ وَطَاعَةِ اللَّهِ. وَأَيْقِنُوا بِفَضْلِهِ تَعَالَى الَّذِي سِيَحْلُّ عَلَيْكُمْ حِينَ يَتَجَلَّى سَيِّدُنَا عِيسَى الْمَسِيحُ لِلْعَالَمِينَ.¹⁴ أَنْتُمْ عِيَالُ اللَّهِ الْمُطِيعُونَ، فَلَا تَسْتَسِلُوا لِأَهْوَائِكُمْ كَمَا حَدَثَ مَعَكُمْ حِينَ كُنْتُمْ جَهَلَةً.¹⁵ بَلْ كُونُوا مَنْذُورِينَ لِلَّهِ، وَتَحَلَّوْا بِالْقُدْسِيَّةِ فِي كُلِّ مَا تَعْمَلُونَهُ. فَاللَّهُ الْقُدُّوسُ هُوَ الَّذِي دَعَاكُمْ،¹⁶ وَهُوَ يَقُولُ فِي التَّوْرَاةِ: "تَقْرِبُوا إِلَيَّ بِقُدْسِيَّةِ لَأَنِّي أَنَا الْقُدُّوسُ".^(٢)

¹⁷ أَنْتُمْ تَسْتَجِدونَ بِاللَّهِ أَبِيكُمُ الرَّحِيمِ، وَهُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ دُونَ مُحَابَاةٍ عَلَى أَعْمَالِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. فَاتَّقُوا اللَّهَ إِذْنَ وَأَنْتُمْ مُغْتَرِبُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا.¹⁸ فَلَقَدْ

(٢) تعني هذه العبارة: "تقربوا لي بقدسيّة" أَنَّهُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَهْبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ كُلَّيَاً.

حَرَّكُمُ اللَّهُ مِنْ حَيَاةِكُمُ التَّافِهَةِ الَّتِي وَرَثْتُمُوهَا عَنْ آبَائِكُمْ، وَمَا فَدَتُكُمْ فِضَّةٌ¹⁹
وَلَا ذَهَبٌ وَلَا غَيْرُهُمَا مِنْ ثَرَوَاتٍ تَفْنِي،²⁰ بَلْ حَرَّكُمْ بَدْمُ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ
الْكَرِيمِ، وَذَمِّهُ أَزْكَى مِنْ دَمِ كَبِشٍ دُونَ نَقْصٍ أَوْ عَيْبٍ.²¹ وَقَدْ قَدَرَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ
الْمُهِمَّةِ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْعَالَمَيْنَ، وَأَرْسَلَهُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامٍ هَذِهِ الدُّنْيَا فِدِيَّةً لَكُمْ.
وَقَدْ أَحْيَاهُ اللَّهُ مِنْ الْمَوْتِ وَرَفَعَهُ إِلَى مَقَامِ كَرِيمٍ، فَأَصْبَحْتُمْ بِهِ وَاثِقِينَ بِاللَّهِ
وَمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا رَاسِخًا.

وَبَعْدَ أَنْ اتَّبَعْتُمْ رِسَالَةَ الْحَقِّ وَطَهَرْتُمْ نُفُوسَكُمْ، صِرَاطُكُمْ قَادِرِينَ عَلَى مَحَبَّةِ
إِخْوَتِكُمْ حُبًّا صَادِقًا. فَأَحِبُّوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا بُعْدَمِي. فَلَقَدْ وُلِدْتُمُ الْآنَ مِنْ
جَدِيدٍ، لَا مِنْ أَبٍ بَشَرِيٍّ يَفْنِي، بَلْ بِرِسَالَةِ اللَّهِ الْخَالِدَةِ الَّتِي لَا تَفْنِي.²⁴ وَقَدْ
جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ أَشْعَيَا التَّلِيلِ فِي الْكِتَابِ: "كَالْعُشْبِ هُمُ الْبَشَرُ، وَكَزَهْرِ
الْعُشْبِ بَهاؤُهُمْ. يَمُوتُ الْعُشْبُ، وَيَسْقُطُ الزَّهْرُ،²⁵ أَمَّا بَلَاغُ اللَّهِ فِيْقِي إِلَى أَبْدِ
الْآَيَّدِينَ". وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ هِيَ الْإِشَارَةُ بِسَيِّدِنَا عِيسَى الَّتِي بَلَغْتُمُ.

2

الفصل الثاني

أنتم أخبار منذورون لله

¹ فَاتَّرُكُوا إِذْنَ كُلَّ شَرٍّ، وَكُلَّ مَكْرٍ وَنِفَاقٍ وَحَسَدٍ، وَكُلَّ افْتِرَاءٍ،² وَكَمَا
يَتَّهَفَّ الطَّفْلُ الْوَالِيدُ عَلَى الْحَلِيبِ، تَلَهَّفُوا عَلَى رِسَالَةِ اللَّهِ الْطَّاهِرَةِ، كَيْ تَنْمُوا
بِهَا وَتَفْوزُوا بِالنَّجَاةِ،³ فَقَدْ دُقْتُمُ الإِيمَانَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى، فَمَا أَحْلَى الإِيمَانَ بِهِ
(سَلَامُهُ عَلَيْنَا).^(٣)

⁴ فَأَحْيِطُوا بِسَيِّدِنَا الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ وَرَفَضَهُ الضَّالُّوْنَ. إِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ كَرِيمٌ، إِنَّهُ
الْحَجَرُ الْأَسَاسُ الْحَيُّ لِبَيْتِهِ تَعَالَى،⁵ وَأَنْتُمْ أَيْضًا كَالْحِجَارَةِ الْحَيَّةِ مِنْ مَعْدَنِ
ثَمَّيْنِ، لِبَنَاءِ بَيْتِ اللَّهِ الرُّوحَانِيِّ. لَا تُوْضَعُونَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا فِي عَلَيْنِ،
لَتَكُونُوا أَخْبَارًا مَنْذُورِيْنَ لَهُ، تُقْدَمُونَ إِلَيْهِ قَرَابِيْنَ رُوْحَانِيَّةً يَتَقَبَّلُهَا اللَّهُ بِشَفَاعَةِ
عِيسَى الْمَسِيحِ.⁶ فَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَشْعَيَا التَّلِيلِ: "هَا أَنَا فِي الْقُدْسِ

^(٣) يلمح الحواري بطرس هنا إلى ما ورد في كتاب الزبور، مزمور 34: 8.

أَضَعُ حَجَرًا كَرِيمًا، هُوَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ لَبَيْتِ اللهِ، وَلَا يَخِيبُ كُلُّ مَنْ وَثَقَ بِهِ.^(٤)⁷ وَإِنَّ هَذَا الْحَجَرَ كَرِيمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَمَّا عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ كَمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ الزَّبُورِ: "الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبُنَاءُ صَارَ حَجَرَ الْأَسَاسِ فِي بَيْتِ اللهِ".⁸ وَيَقُولُ أَيْضًا إِنَّهُ: "حَجَرٌ يَجْعَلُ النَّاسَ يَتَعَثَّرُونَ، وَهُوَ صَخْرَةٌ تَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ". وَهُمْ يَتَعَثَّرُونَ لَا نَهُمْ لَمْ يُطِيعُوا كَلِمَةَ اللهِ. وَهَذَا يُوَاجِهُونَ مَصِيرَهُمُ الْمَحْتَوْمَ.

المختارون من الله

⁹ أَمَّا أَنْتُمْ فَإِنَّكُمْ جَمَاعَةٌ اخْتَارَهَا اللهُ، أَحْبَارُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ، أَمَّةٌ مِنَ الْمَنْذُورِينَ، خَصَّهُمْ لِذَاتِهِ حَتَّى تَرَفَعُوا ذِكْرَهُ بَيْنَ النَّاسِ، لَا نَهُمْ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّرِّ إِلَى نُورِهِ الْبَاهِرِ.^(٥)¹⁰ وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أُمَّةِ اللهِ سَابِقًا، أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ صَرِّحْتُمْ مِنْ أُمَّتِهِ تَعَالَى. وَكُنْتُمْ لَا تَتَمَتَّعُونَ بِرَحْمَتِهِ تَعَالَى، أَمَّا الْآنَ فَأَنْتُمْ تَتَمَتَّعُونَ بِهَا.^(٦)

¹¹ يَا أَحَبَّائِي، إِنَّكُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مُغَتَرِّبُونَ عَابِرُونَ، فَأَرْجُو مِنْكُمْ أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنْ أَهْوَاءِ النَّفْسِ الَّتِي تُدَمِّرُ حَيَاتَكُمْ.¹² وَلَتَكُنْ سِيرَتُكُمْ حَسَنَةً بَيْنَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَعَ أَنَّ هُؤُلَاءِ يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ، وَيَعْتِرُونَكُمْ أَشْرَارًا، فَإِنَّهُمْ يُرَاقبُونَ أَعْمَالَكُمُ الصَّالِحةَ. فَإِذَا اهْتَدَوْا إِلَيْهَا إِلَى الإِيمَانِ، فَسَيَرْفَعُونَ شَأنَ اللهِ يَوْمَ الدِّينِ.

(٤) انظر كتاب النبي أشعيا 28: 16. إن حجر الزاوية هو حجر الأساس في البناء، لأنّه يحدّد تصميمها واتجاهها.

(٥) أمرَ اللهُ النَّبِيَّ مُوسَى فِي التُّورَاةِ أَنْ يَبْلُغَ بَنِي يَعْقُوبَ بِأَنْ يَكُونُوا "أُمَّةُ اللهِ الْمَنْذُورَةَ"، وَأَنْ يَقُومُوا عَلَى خَدْمَتِهِ كَ"أَحْبَارٍ" (انظر سفر الخروج 19: 6). وقد أشار الحواري بطرس بهذا المصطلح إلى أتباع السيد المسيح، مُبِرِّزاً أَنَّ أُمَّةَ اللهِ تَتَّالِفُ مِمَّنْ آمَنَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى مِنْ جُمِيعِ الْأَمَمِ.

(٦) انظر كتاب النبي هوشع (1: 10) و(2: 23). قصدَ اللهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنْ يُلْغِي إِدَانَتِهِ لِبَنِي يَعْقُوبَ الَّتِي أَوْحَى بِهَا إِلَى النَّبِيِّ هُوَشَعَّ. وَوَعَدَ اللهُ كَذَلِكَ أَنْ يُجَدِّدَ أُمَّتَهُ فِي أَوَّلِ أَيَّامِ هَذِهِ الدُّنْيَا. وَيَعْتَقِدُ بطرس مثلاً أَنَّهُ اعْتَقَدَ الْحَوَارِيَّ بُولِسَ أَنَّ غَيْرَ الْيَهُودَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْسَّيِّدِ الْمُسِيحِ سَيَدْخُلُونَ فِي صَفَوْفَ الْأُمَّةِ الْمُتَجَدِّدةِ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا هَنَا. (انظر أَيْضًا رسالَةَ رُومَا 9: 24 – 26).

الخضوع للسلطات

¹³ احترموا كُلَّ سُلْطَةٍ بَشَرِيَّةً لِأَجْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى: إِحْتَرِمُوا الْمَلِكَ لِأَنَّهُ الْحَاكِمُ الْأَعْلَى، ¹⁴ وَالْوُلَاةَ لِأَنَّهُمْ مُؤَوْضُونَ مِنْهُ لِمُعَاقِبَةِ الْأَشْرَارِ وَمُكَافَأَةِ الْأَبْرَارِ. ¹⁵ إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا الْخَيْرَ فَتُفْحِمُوا الْأَغْبَيَاءَ الَّذِينَ يُوَجِّهُونَ إِلَيْكُمْ ثُمَّا سَخِيفَةً. ¹⁶ لَقَدْ حَرَّكَمُ اللَّهُ، وَلَكِنْ لَا تَكُونُوا كَمَنْ يَجْعَلُ الْحُرْيَةَ سِتَارًا لِلشَّرِّ، فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُكَرَّمُونَ. ¹⁷ احترموا جَمِيعَ النَّاسِ، وَاحْبُوا إِخْوَتَكُمْ فِي الإِيمَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَكْرِمُوا الْمَلِكَ.

¹⁸ أَيُّهَا الْعَبْدُ، احترموا مَكَانَةَ أَسِيَادِكُمْ بِكُلِّ هَبَبِهِ، سَوَاءً كَانُوا قُسَّاءً ظَالِمِينَ أَمْ لُطَفاءَ صَالِحِينَ. ¹⁹ إِنَّ الَّذِينَ يَحْتَمِلُونَ الْأَلَمَ وَقَسْوَةَ الظُّلْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَنَالُونَ مَرْضَاتَهُ تَعَالَى. ²⁰ فَإِذَا أَنْتُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَعُوقِبْتُمْ وَضُرِبْتُمْ، وَتَحَمَّلْتُمْ كُلَّ ذَلِكَ، فَأَيُّ أَجْرٍ تَنْتَظِرُونَ عَلَى هَذَا؟ أَمَّا إِذَا تَأْلَمْتُمْ وَتَحَمَّلْتُمُ الْأَلَمَ رَغْمَ أَفْعَالِكُمِ الْخَيْرَةِ، فَاللَّهُ سِيرَضِي عَنْكُمْ. ²¹ يَا إِخْوَتِي، إِنَّ اللَّهَ دَعَاكُمْ لِهَذَا السُّلُوكِ الْقَوِيمِ، لِأَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ تَحْمَلُ الْآلَامَ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَفِي سَبِيلِكُمْ جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ قُدوةً حَتَّى تَكُونُوا عَلَى حُطَاهُ سَائِرِينَ. ²² وَوَرَدَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَشْعَيَا: "مَا ارْتَكَبَ خَطِيئَةً، وَمَا كَانَ أَبَدًا مِنْ الْمَاكِرِينَ". ²³ لَقَدْ شَتَمُوهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرُدْ بِالشَّتَمِيَّةِ، وَعَذَّبُوهُ فَلَمْ يُهَدِّهُمْ بِالانتِقامِ، بَلْ أَسْلَمَ أَمْرَهُ اللَّهُ الَّذِي يَحِكُمُ بِالْعَدْلِ. ²⁴ حَمَلَ دُنُوبَنَا فِي جِسْمِهِ عَلَى الصَّلَبِ، لِكَيْ تَنْقَطِعَ عَنِ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَنَحْيَا لِمَرْضَاتِ اللَّهِ. وَبِجَرَاحِهِ أَصْبَحَتْ حَيَاكُمْ سَلِيمَةً. ²⁵ لَقَدْ كُنْتُمْ تَاهِينَ ضَالِّينَ كَالْغَنِيمَ، فَاهْتَدِيْتُمُ الآنَ إِلَى سَيِّدِنَا، رَاعِي نُفُوسِكُمْ وَحَارِسِهَا الْكَرِيمُ.

(٧) جاء في كتابات الأنبياء الأولين وفي كتابات أخرى في الشرق القديم أن مصطلح "الرّاعي" يستعمل في كثير من الأحيان للإشارة إلى الملوك والحكام. أمّا هنا فالمعنى المقصود هو المسيح الملك (سلامه علينا).

الفصل الثالث

الزوجات والأزواج

وأنتم أيضاً أيتها النساء المؤمنات، احترمن مكانة أزواجكن، حتى وإن كانوا مُتمرّدين على رسالة الله، فإن سيرتكن ستجذبهم نحو الإيمان بسعيدهنا عيسى دونما حاجة إلى إقناعهم بالكلام،² وذلك حين يُصرون أن سيرتكن تتصف بالتفوي والوقار والعرفة.³ فليكن جمالكن لا في الزينة الخارجية، كأشكال تصيف الشعر، أو التخلّي بالذهب والجواهر أو ارتداء الثياب الفاخرة،⁴ بل إن الجمال أيتها الأخوات، يكمن في أعماق قلوبكن وهو بهاء خالد في نفوس وديعة مطمئنة، وهو عند الله عظيم الثمن.⁵ كذلك النساء الصالحات المُتوكلات على الله كن يتزينن في القديم، من خلال احترامهن لأزواجهن،⁶ شأن سارة زوجة أبيينا إبراهيم عليه السلام، فقد كانت تُطيعه وتدعوه سيدها، والمؤمنات اليوم هن بناتها، إن فعلن الخير، ولم يستسلمن للخوف من ردود أفعال أزواجهن.

وأنتم، أيها الأزواج، اسكنوا لزوجاتكم مراعاة لكونهن أضعاف منكم. وأكرموهن لأنهن يرثن مثلكم ما أنعم الله علينا من خلد، وإلا فإن الله لن يستجيب لدعائكم.

تحمّل العذاب في سبيل الخير

وأخيراً، تعايشوا معاً في وفاق، وأشفقوا على بعضكم بعضًا وتبادلوا المحبة فيما بينكم بكل لطفٍ وتواضع،⁹ فإن أساء إليكم أحد، فلا ترددوا على الإساءة بإساءة، ولا على الإهانة بإهانة. بل اطلبوا له بركات الله فالله دعاؤكم إلى هذا، لكي ترثوا بركاته تعالى.¹⁰ وقد جاء في كتاب الزبور: "من أراد أن يكون مُلحاً ويعيش سعيداً فليمسك لسانه عن قول الشر، وشفتيه عن نطق المكر،¹¹ ولينأ بنفسه عن الشر، ويعمل الخير، ويبين السلام ويسع إليه." إن الله بصير بشؤون عباده المخلصين، وهو لدعائهم سميع عاليم. ولكنه

يُقاومُ فاعِلي الشَّرِّ".^(٨)

١٣ إِنْ تَحْمِسْتُمْ لِلخَيْرِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْعى إِلَى أَذِيْتُكُمْ؟^{١٤} وَلِئَنْ ظُلْمَتُمْ فِي سَبِيلِ إِرْضَاءِ اللَّهِ، فَهَنْبِئُوكُمْ! فَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ أَشْعَفِيَا التَّعَلِيلَ: "لَا تَخَافُوا مِنْ تَهْدِيْهِمْ وَلَا تَضْطَرِبُوا!"^{١٥-١٦} بَلْ أَنْذِرُوا حَيَاتَكُمْ لِمَوْلَاكُمُ الْمَسِيحَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَاسْتَعِدُوا دَائِمًا لَأَنْ تَرُدُّوا بِكُلِّ لُطْفٍ وَاحْتِرَامٍ وَضَمِيرٍ طَاهِرٍ عَلَى الَّذِينَ يَسْأَلُونَكُمْ عَنْ سَبَبِ يَقِينِكُمْ بِسَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، فَالَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّوءِ عَنْ سُلُوكِكُمُ الصَّالِحِ النَّابِعِ مِنْ إِيمَانِكُمْ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ سَيَلْقَوْنَ الْخِزِيرَ لِاقْتِرَائِهِمْ.^{١٧} إِنَّهُ لَخَيْرٌ لَكُمْ أَنْ تَتَحَمَّلُوا الْآلَامَ فِي سَبِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ، عَلَى أَنْ تَتَحَمَّلُوهَا فِي سَبِيلِ فِعْلِ الشَّرِّ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ.^{١٨} لَقَدْ تَأْلَمَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَمَاتَ لِتُغْفَرَ ذُنُوبُ الْبَشَرِ، مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى مَدِيِّ الزَّمِنِ. أَجَلُ، لَقَدْ تَأْلَمَ الصَّالِحُ مِنْ أَجْلِ الْمُذَنبِينَ، حَتَّى يُقْرَبَنَا إِلَى اللَّهِ. لَقَدْ تَحَمَّلَ الْآلَامَ بِجِسْمِ بَشَرِيَّ حَدَّ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّهُ عَادَ إِلَى الْحَيَاةِ بِقُوَّةِ رُوحِ اللَّهِ،^{١٩} وَبِقُوَّةِ الرُّوحِ أَعْلَنَ فِي عَالَمِ الْمَوْتِ بِيَانَ نَصِّرَهِ لِلأَرْوَاحِ السَّجِينَةِ،^(١) ٢٠ أَرْوَاحُ أُولَئِكَ الْعُصَاطِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فِي الْقَدِيمِ، الَّذِينَ أَمْهَلَهُمُ اللَّهُ بِصَبَرَهُ عِنْدَمَا رَفَضُوا طَاعَتَهُ أَثْنَاءِ بِنَاءِ سَفِينَةِ النَّجَاهِ الَّتِي نَجَّا بِوَاسِطَتِهَا عَدُدٌ قَلِيلٌ مِنِ النَّاسِ، لَا يَتَجاوزُ الثَّمَانِيَّةُ، وَبِالْمَاءِ كَانَتْ نَجَاثُهُمْ.^{٢١} وَهَذَا رَمْزٌ لِلَّذِينَ يَتَطَهَّرُونَ بِهِ صِبْغَةً مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُ الْمَاءُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ الْآنَ نَاجُونَ، وَهَذَا لَا يَعْنِي غَسْلَ الْجِسْمِ لِتَنْظِيفِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ عَهْدٌ نُقِيمُهُ مَعَ اللَّهِ بِضَمِيرٍ نَقِيٍّ. فَيَسْتَجِيبُ لَنَا بِفَضْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، إِذْ أَحْيَا مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ^{٢٢} رَفِعَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ الْآنَ فِي حَضَرَتِهِ تَعَالَى عَلَى يَمِينِهِ، يَخْضُعُ لَهُ كُلُّ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ.^(١)

(٨) كتاب الزبور، مزمور 34:12-16.

(٩) ربما تشير الكلمات الواردة هنا إلى الاعتقاد الشائع أن أرواح الأموات تسكن بعيدا عن أجسادها في الدركات السفلية من الأرض، إلى يوم البعث. (انظر ما ذكره الحواري بولس في رسالته إلى مؤمني أفسوس 4:9).

(١) اعتقد اليهود في زمان الحواري بطرس أن كائنات غير مرئية، صالحة وسيئة، تتحكم في شعوب العالم. وقد استعمل الحواري بطرس المصطلحات الشائعة في زمانه للتعبير عن هذه الكائنات الغيبية. وتشير هذه الآية باللغة اليونانية إلى هذه الكائنات، وتترجم غالبا بـ"السلطات

الفصل الرابع

حياة المؤمن وأخلاقه

^١ لقد قاسى سَيِّدُنَا الْمَسِيحُ (سلامُهُ عَلَيْنَا) فِي جَسَدِهِ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، فَشُدُّوا عَزَائِمُكُمْ وَاسْتَعِدُوا لِتَحْمِلِ الْآلَامِ مِثْلَهُ. إِنَّ الَّذِينَ تَأْلَمُتْ أَجْسَامُهُمْ فِي سَبِيلِهِ (سلامُهُ عَلَيْنَا) يُقَاطِعُونَ ارْتِكَابَ الْخَطَايَا،^٢ فَيَعِيشُونَ بِقِيَةً حَيَاةِهِمْ سَاعِيْنَ إِلَى مَرْضَاهِ اللَّهِ لَا إِلَى إِرْضَاءِ أَهْوَاءِ النَّفْسِ.^٣ لَقَدْ كُنْتُمْ وَثَنَيْنَ قَبْلَ إِيمَانِكُمْ بِسَيِّدِنَا الْمَسِيحِ، فَكَفَاكُمْ مَا انْغَمَسْتُمْ فِيهِ فِي الْمَاضِي مِنْ فُجُورٍ وَشَهْوَاتٍ وَسُكُرٍ وَحَفَلَاتِ الْمُجُونِ وَعَزْبَدَةٍ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.^٤ وَإِنَّ أَصْدِقَاءَكُمُ الْقُدَامَى لَيُسْتَغْرِبُونَ كَيْفَ لَا تَنْغَمِسُونَ مَعَهُمْ فِي مَجْرِيِ الْفِسْقِ، فَيُسْخَرُونَ مِنْكُمْ وَيُهَيْنُونَكُمْ^٥ وَلَكِنَّهُمْ سِيُّحَاسِبُونَ عَمَّا قَرِيبَ أَمَامَ اللَّهِ الَّذِي يُحَاسِبُ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ،^٦ وَلَذِلِكَ بِلِّغَتِ الْبُشْرِيَّ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ حَتَّى لِلَّذِينَ مَاتُوا، وَرَغْمَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ مَصِيرَهُمْ كَسَائِرُ الْبَشَرِ، لَكِنْهُمُ الْآنَ فِي الْغَيْبِ أَحْيَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ يُرْزَقُونَ.

^٧ تَعَقَّلُوا وَتَيَقِظُوا دَائِمًا لِرَفْعِ الدُّعَاءِ، فَقُدْ اقتَرَبَتْ نِهايَةُ الدُّنْيَا.^٨ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا حُبًّا كَبِيرًا، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ إِخْوَانَهُمْ حَقًّا يَكُونُونَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يُسَامِحُوا أَخْطَاءَ إِخْوَانِهِمْ، مَهْمَا يَكُنْ عَدُودُهَا.^٩ أَحْسِنُوا ضِيَافَةَ الْقَادِمِينَ لِزِيَارَتِكُمْ دُونَ تَذَمُّرٍ،^{١٠} لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَرَامَةٍ مِنْ كَرَامَاتِهِ الْوَفِيرَةِ، فَاجْعَلُوهَا فِي خَدْمَتِكُمْ لِلآخَرِينَ بِاعتِبَارِكُمْ أَمَانَةً صَالِحِينَ بِمَا أَوْكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ.^{١١} فَالَّذِينَ يَحْظُونَ بِكَرَامَةِ الْوَعْظِ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا وَفَقًا لِرِسَالَةِ اللَّهِ. وَمَنْ تَمَتَّعَ بِكَرَامَةِ الْخِدْمَةِ، وَجَبَ أَنْ يَسْتَمِدَ قُوَّتَهُ مِنَ اللَّهِ. فَكُلُّ مَا تَقْوِيْنَ بِهِ سِيَّعَظِّمُ اللَّهُ وَيُمَجِّدُهُ بِفَضْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ،

وَالْقُوَّاتِ".

(٢) ربّما أشارت هذه الآية إلى حفلات المجون التي نظمتها النقابات التجارية والأندية الاجتماعية في المنطقة التي تُعرف اليوم بتركيا، وربّما أصبح بعض المؤمنين أعضاء في هذه النقابات والأندية كطريقة لربط علاقات اجتماعية وتجارية يستفيدون منها.

فَلَتَكُنْ لِهِ الْهَيْبَةُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبْدِ الْأَبِدِينَ. آمِينَ.

الاضطهاد بسبب الإيمان بالسيد المسيح

12 أَيُّهَا الْأَحِبَاءُ، لَا تَسْتَغْرِبُوا مِنَ الْمَحَنِ الْقَاسِيَةِ الَّتِي تُصِيبُكُمْ فِي سَبِيلِ
الْمَسِيحِ الْكَرِيمِ، وَكَأَنَّهَا أَمْرٌ غَرِيبٌ يَحْلُّ بِكُمْ فِي سَبِيلِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)!¹³ بَلِ افْرَحُوا بِمِقْدَارٍ مَا تُشَارِكُونَ بِهِ السَّيِّدِ الْمَسِيحَ مِنْ مُعَانَاهِ فَسَتَفَرَّحُونَ عِنْدَمَا
يَتَجَلَّ سَيِّدُنَا الْمَسِيحُ مَلِكًا مَجِيدًا عَلَى الْعَالَمِينَ.¹⁴ إِنْ شَتَمْكُمْ غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَبِيلِ إِيمَانِكُمْ بِالْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَهَنِئُوا لَكُمْ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّكُمْ
مَحْلُ رُوحِ اللَّهِ الْمَجِيدِ.¹⁵ وَإِنْ عَانَى أَخْذُكُمْ أَلَامًا، فَيَجِبُ أَلَا تَكُونَ بِسَبَبِ
جَرِيمَةٍ ارْتَكَبَهَا كَالْقَتْلِ أَوِ السِّرْقةِ أَوِ غَيْرِهِمَا، أَوْ تَدَخُّلٌ فِي شُؤُونِ الْآخَرِينَ.
16 أَمَّا إِذَا لَاقَيْتُمْ مُعَانَاهَ لَا تَكُونُ مِنْ أَنْصَارِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ،^(٣) فَلَا يَجِبُ أَنْ
تَخَجَّلُوا، بَلْ سَيِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ لِأَجْلِ شَرَفِ اتِّمَائِكُمْ إِلَيْهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).
17 فَقَدْ حَانَتْ سَاعَةُ الْحِسَابِ، وَسَيَبِدَّ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ. فَإِنْ كُنَّا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ
سَنَلَقِي الْحِسَابَ، فَكَيْفَ سَيَكُونُ مَصِيرُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ رَفَضُوا بُشْرَى اللَّهِ؟
18 فَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ: "فَإِنْ تَعَسَّرَتِ النَّجَاهُ عَلَى الْمُخْلِصِ الصَّالِحِ، فَكَيْفَ
سَيَكُونُ نَصِيبُ الْفَاسِدِينَ الْأَثَمِينَ؟"^(٤)

19 فَالْتَّتِيجَةُ إِذْنُ، أَنَّ الَّذِينَ يُقَاسُونَ الاضطهادَ حَسَبَ مَشِيَّةِ اللَّهِ، عَلَيْهِمْ أَنْ
يَأْتِمُنُوا أَنفُسَهُمْ لِخَالِقِ الْأَمِينِ، وَيَسْتَمِرُوا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ.

(٣) عادةً ما يترجم المصطلح اليوناني الوارد في الآية بكلمة "مسيحي"، ولكن المصطلح في الإنجيل يعني "مشائخ أو نصيري المسيح"، ويشبه صيغة أسماء الجماعات السياسية مثل "القيصريين"، و"الهيرودسيين". وقد أطلق الغرباء هذا المصطلح ليكون لقباً لأتباع السيد المسيح، ويقصد به هنا توجيه التهمة إليهم. والكلمة في اليونانية تعني النصير، وقد استعمل الوثنيون هذا الاسم في البداية لوصف أتباع السيد المسيح، ومع الوقت أصبح أتباعه يستعملونه فيما بينهم. وشاع استعمال الجزء - ianus الذي يلحق بآخر الكلمة عادةً مع أسماء أصحاب العبيد للدلالة على الانتماء (مثلاً، فإن العبد لدى يوليوس Julius يمكن أن يدعى يوليانوس Julianus). وكثيراً ما أشار الإنجيل لأتباع سيدنا عيسى باعتبارهم عبيداً (انظر رسالة روما 1:1). ولكنهم يسمون غالباً في الإنجيل "إخوة" و"أتباع" و"صالحين" و"مؤمنين" و"جماعة الله" و"أتباع الطريق".

(٤) انظر كتاب أمثال النبي سليمان، 11:31.

الفصل الخامس

المؤمنون رعية الله

^١ والآن أريد أن أوصيكم أيها الشيوخ على جماعات الإيمان. فأنا مثلكم شيخ مرشد، وكنت شاهداً على آلام السيد المسيح، وأنا مثلكم سأشارك في جلاله حين يتجلّى أمام كل البشر.^٢ فيما أيها الشيوخ، إنني أناشدكم أن تعتنوا برعية الله التي اتّمنكم عليها. أشرفوا عليها برضي منكم، دون قهر، كما أراد الله لكم، لا رغبة في مكسب حسيس، بل رغبة في كسب مرضاته تعالى.^٣ ولا تتسلّطوا على الذين جعلهم الله أمانة بين أيديكم، بل كونوا قدوة للرعاية.^٤ وعندما يتجلّى سيدنا عيسى الراعي الأعلى، سيمتحنكم إكراماً أبدياً، وهو خير لكم من إكليل نصر من أوراق الغار الفانية.

^٥ وأنتم يا أيها الشباب المؤمنون، احترموا مكانة شيوخكم، واليسوا جميعاً ثوب التواضع في التعامل فيما بينكم، كما ورد في الكتاب على لسان النبي سليمان الحكيم: "إن الله يُقاوم المتكبرين، ويُنعم على المتواضعين".^٦ فتوضعوا تحت يد الله القدير حتى يرفعكم في الوقت المعلوم، إلى مقام كريم.^٧ فالقوا عليه الهموم التي تُثقل كاهمكم، إنه يعتني بكم.^٨ تعقلوا وتيقظوا!^٩ إن مثل عذوكم إبليس، كمثل أسد يَجُول ويَزأر بحثاً عن صيده يفترسه.^{١٠} فقاوموه ثابتين في الإيمان، وأنتم تعلمون أن إخوانكم يُقاوسون مثلكم الضيق نفسه في أنحاء العالم.^{١١} وبعد أن تتحمّلوا هذا الضيق فترة قصيرة، فالله بفضله العظيم سيرفع من شأنكم ويُثْنِكم ويقويكم ويُسندكم، إذ اختاركم حتى تشاهدوا جلال السيد المسيح الأبدي بفضل إيمانكم به (سلامه علينا).^{١٢} فلتكن لله القدرة والعظمة إلى أبد الآدرين. أمين.

ختام

^{١٢} كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ بِمُسَاعَدَةِ سِلْوَانِي الَّذِي أَعْتَرُهُ أَخَا
أَمِينًا،^(٥) وَغَايَتِي مِنْهَا أَنْ أَشُدَّ عَزْمَكُمْ وَأُؤْكِدَ لَكُمْ أَنَّ كُلَّ مَا تَخْتَرُونَهُ إِنَّمَا هُوَ
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَاعْتَصِمُوا بِفَضْلِهِ ثَابِتِينَ فِيهِ!^{١٣} سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمَاعَةُ
الإِيمَانِ فِي بَإِلَ،^(٦) وَهُمْ مِثْلُكُمْ مِنَ الْمُخْتَارِينَ. وَكَذَلِكَ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ ابْنِي
مَرْقُسُ.^{١٤} سَلَّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةِ الْمَحَبَّةِ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا يَا
مَنْ تَنَّمَّوْنَ إِلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.

^(٥) سلواني هو اسم روماني أصيل يقابل سيلا، الذي كان صديق الحواري بولس. ومن الممكن أن سلواني هو الذي حمل هذه الرسالة إلى أصحابها، وربما كان ناسخاً ومساعداً للحواري بطرس فصاغ ما يملئه عليه بأسلوب جيد وراقٍ.

^(٦) اشتهرت مدينة بابل بسبب آثام أهلها زمان الأنبياء الأولين. لذا فقد أصبح اسم هذه المدينة يطلق على أي مكان ينتشر فيه الشر. وربما جاء اسمها هنا للإشارة إلى روما، واستناداً إلى الموروث المسيحي القديم، فقد كتب الحواري بطرس هذه الرسالة في روما.